وزارة التعليم العالي

والبحث العلمي

كلية التربية / طوز خورماتو

حقوق الانسان

للمرحلة الأولى

المحاضرة الأولى : حقوق الانسان في الحضارات القديمة

يحب التفريق ابتداءً بين حقوق الانسان وهي لصيقة بطبيعة الإنسانية و ملازمة لها وجدت مع الانسان منذ ان خلقه الله الى ان يرث الله الأرض ومن عليها وبين ممارسة هذه الحقوق وهو امر يختلف من عصر الى اخر بحسب التشريعات التي تحكم وتنظم ممارسة هذه الحقوق .

وما سنتناوله في هذا الفصل هو الامر الثاني أي تنظيم ممارسة هذه الحقوق ، والحدود التي يسمح بها المشرّع في كل عصر من العصور بممارسة الانسان لحقوقه.

مرّ الاهتمام بحقوق الانسان بمراحل تطور مختلفة ، اذ ان بداية هذا الاهتمام انما يعود الى الحضارات القديمة التي اولت الانسان وحقوقه عناية كبيرة ولكن بدرجات متفاوتة بين حضارة وأخرى .

وبهدف التعرف على درجة اهتمام الحضارات القديمة بمسألة حقوق الانسان ، سنقسم هذا الفصل على مبحثين ، نتناول في المبحث الأول منهما حقوق الانسان في الحضارات القديمة اليونانية والمصرية ، فيما نركز في المبحث الثاني على حقوق الانسان في حضارات العراق القديمة .

- **حقوق الانسان في الحضارات اليونانية القديمة :**

في الواقع لا يمكن نكران ما قدمه مفكرو الحضارات اليونانية والمصرية في ميدان حقوق الانسان من اسهامات كبيرة ، وبغية الاطلاع على دور هاتين الحضارتين في هذا المجال سنقسم هذا المبحث الى مطلبين نتناول في المطلب الأول منهما حقوق الانسان في الحضارة اليونانية والمطلب الثاني حقوق الانسان في الحضارة المصرية.

- **حقوق الانسان في الحضارة اليونانية :**

حاول المفكرون اليونانيون إيلاء الانسان و حقوقه قدراً من الاهتمام في كتاباتهم اذ يعد الانسان احد اعظم المعجزات في الدنيا على حد قول المفكر اليوناني سوفوكليس قبل حوالي (٢٥٠٠) سنة قبل الميلاد .

الا ان ما يؤخذ على الحضارة اليونانية انها اقرت الاسترقاق ونصت على المساواة الناقصة بالاستناد الى طبيعة التكوين الاجتماعي والسياسي للمجتمع ، وبالتالي فان المشاركة السياسية كانت قاصرة على الطبقة المتنفذة ذات القاعدة الاقتصادية والاجتماعية فيه ، يضاف الى ذلك ان التقسيم الطبقي للمجتمع اليوناني كان ينفي فكرة المساواة المطلقة بين الافراد ، ذلك ان مفهوم المواطنة هو امتياز يمنح صاحبه حق المشاركة في النشاط السياسي وفي الشؤون العامة .

اما طبقة الأرقاء فانهم على حد قول ارسطو من صنع الطبيعة التي جعلت العبيد من الأدوات التي لابد منها تحقيق سعادة الاسرة اليونانية ، كما ان المرأة لم تكن اوفر حظاً من العبيد في نيل حقوقها وكانت تجرد من كافة حقوقها المدنية ويحظر عليها مزاولة أي عمل من الاعمال .

اما بخصوص حق الملكية فقد عرف اليونانيون القدماء ملكية الأرض الجماعية ، تم تحولت مع مرور الزمن الى ملكية القبائل ونتيجة لما تقدم يتضح لنا عدم وجود مساواة مطلقة عند اليونانيين، وذلك لانعدام التوازن الاجتماعي الذي كان السمة الغالبية في المجتمع اليوناني حتى ظهرت الفلسفة الرواقية التي نادت بالأخوة الإنسانية والمواطنة والمساواة بي البشر، و بتحر الافراد من القوانين الوضيعة .

اما في ظل الحضارة الرومانية فقد كان التقسيم الطبقي والتفاوت في الحقوق و الواجبات هو السمة البارزة على المجتمع الروماني ، اذ قسم ذلك المجتمع الى طبقتين هما طبقة الاشراف وطبقة العامة فالمساواة امام القانون كانت معدومة بين الطبقتين ولم يعترف للطبقة العامة بحقوق المواطنة ومنعوا من المشاركة في

المجالس الشعبية كما لم يعترف لهم بالمساواة امام القضاء بل كانت تنطبق عليهم قواعد قانونية خاصة ، وعلى غرار الفكر اليوناني فقد كانت المرأة منتهكة الحقوق عند الرومان فلا يحق لها الانتخاب او الترشيح او تولي وظائف العامة وتم تجريدها من حقوق السياسية والمدنية في مختلف مراحل حياتها فمنذ ولادتها كانت تخضع لسلطة رب الاسرة المطلقة في كافة حقوقها كحق الحياة والموت و الطرد من الاسرة وحق بيعها كالرقيق ، كما عرف الرومان نظام الرق ، حيث المعاملة القاسية واحاطة بالكرامة للرقيق ، اذ كانوا يعملون في الاقطاعيات نهاراً ويتم تقييدهم بالسلاسل وتفرض بحقهم اشد العقوبات ليلاً .

- **حقوق الانسان في الحضارة المصرية القديمة :**

لقد أسهمت الحضارة المصرية القديمة في مجال حقوق الانسان وحرياته بشكل واضح اختلف عما هو عليه الحال في الحضارتين اليونانية والرومانية ، اللتان اتسمتا بالتقسيم الطبقي وانعدام المساواة ، حيث ان هدف القانون الذي طبقه اله الشمس حاكم مصر آنذاك هو تحقيق العدل واحقاق الحق الصدق على أساس انه قانون منزل من السماء وبالتالي فقد خضع له الحكام فترة طويلة وبه تحققت سعادة الشعب ، واوجب هذا القانون عدم التفرقة بين رجل مهم واخر من اصل متواضع ، وعدم إيقاع عقوبة غير عادلة ومساعدة الضعيف وعدم جواز القتل .

وفي الفترة حكمه دعا اخناتون الى التوحيد والسلام والتسامح والرحمة وتحقيق العلم للجميع ، كما قدم المعلمون المصريون في اطار التربية والتعليم كثيراً من المثل المرتبطة بحقوق الانسان تمت كتابتها على قطع من الحجر والخزف .

ولا يفوتنا القول بان فراعنة مصر كانوا يدعون الألوهية لأنفسهم ففرعون مثلا كان يعد نفسه الها مطلقا في الحكم ومصدراً للعدالة والتشريعات التي كانت تصدر عن ارادته ومشيئته بالشكل الذي يرغب، يضاف الى ذلك ان الحاكم كان يستضعف الناس ويستخف بهم حتى وصل به الحال الى حرمان بعضهم من حق الحياة ذاته .

- **حقوق الانسان في حضارات العراق القديم :**

تعد حضارات وادي الرافدين من اقدم الحضارات البشرية وابرزها اهتماماً بحقوق الانسان ، ففي بلاد سومر ظهرت و لأول مرة في التاريخ حدود الملكية الشخصية و توضحت العلاقات الاقتصادية بين الفرد والدولة وبين الافراد انفسهم ، كما تم تنظيم العلاقات الاجتماعية بأبعادها المختلفة .

وتمثل إصلاحات العاهل السومري أورو –كاجينا (٢٣٥٠ – ٢٣١٣ ق. م) حاكم مدينة لكشن اقدم إصلاحات اجتماعية واقتصادية عرفها التاريخ ، وقد عثر على أربع نسخ من هذه الإصلاحات مدونة على رقم من الطين باللغة السومرية وبالخط المسماري .

ومن ابرز ما جاء في هذه الإصلاحات منع الكهنة والاغنياء والمربين من استغلال الفقراء وساهم في رفع المظالم التي كانت تقع على الفقراء ، وقد ذكر هذا الإصلاح في وثيقته وفحواه (ان بيت الفقير قد صار بجوار بيت الغني) خاصة بعد ان منح الملك الحرية التامة لسكان سلالته ، علماً ان كلمة الحرية ظهرت ولأول مرة في التاريخ البشري هي هذه الوثيقة العراقية القديمة .

اما مجموعة قوانين اور نمو التي أعقبت إصلاحات أورو – كاجينا زمنياً فقد كتبت باللغة السومرية ايضاً وتتألف من (٣١) مادة قانونية وضعت علاجاً لعدد من المسائل الاجتماعية والاقتصادية واكتفى اور نمو في قانونه بفرض الغرامة على المدان بأية جريمة كانت بدلا من العقوبة البدنية .

وفي مطلع الألف الثاني قبل الميلاد وصلت ثالث مجموعة من القوانين المدونة باللغة السومرية للملك لبث عشتار وقد دونت على اربع رقم من الطين بالخط المسماري ، ومقدمة هذا القانون تشبه الى حد كبير مقدمة شريعة حمورابي وتضم

تلك الشريعة (٣٧) مادة قانونية تعالج عددا من القضايا الاقتصادية والاجتماعية وشؤون الاسرة والرقيق .

وتعد شريعة اشنونا التي وضعها الملك بلا لاما سنة (١٩٩٢ ق.م) من اقدم القوانين المدونة باللغة الأكدية وهي تسبق شريعة حمورابي بنحو قرنين من الزمان ، وتتألف من ديباجة و (٦١) مادة قانونية عالجت جوانب من الحياة الاقتصادية والاجتماعية .

اما شريعة حمورابي فهي اول شريعة قانونية إنسانية مدونة باللغة البابلية وبالخط المسماري على مسلة من حجر الدايورايت الأسود ، وتتألف هذه الشريعة من (٢٨٢) مادة قانونية تعد مصدراً تاريخياً للعديد من القوانين الوضعية القديمة ، ويبدأ حمورابي شريعته تلك بمقدمة طويلة يبين فيها الأسباب التي دعته لوضع تلك الشريعة ، تم يمجد الآلهة التي طلبت منه وضع هذه الشريعة لنشر العدل في البلاد .

عالجت شريعة حمورابي مختلف شؤون الحياة الاجتماعية والاقتصادية والعسكرية والمهنية وتضمنت مواد الشريعة المختلفة احكاماً تتعلق بالقضاء والشهود والسرقة والنهب وشؤون الجيش والزراعة والقروض ومسائل الزواج والطلاق والارث والتبني والتربية وكل ما له صلة بالأسرة بالإضافة الى مواد تخص العقوبات والغرامات ، يتضح مما سبق ان حضارة وادي الرافدين تعد من اقدم الحضارات الإنسانية التي اولت اهتماماً منقطع النظير بحقوق الانسان وحرياته وصلاحياته العائلية وحرصت دائماً على انصاف المظلوم وحماية حقوق الضعيف ومنع استغلال الفقراء وإشاعة العدل بين الناس والسخافات لتحيق إنسانية الانسان ليتبوأ مكانته الرفيعة ويصبح اهلا للخلافة في الأرض .

ولغرض التعرف على مكانة حقوق الانسان في الشرائع والأديان السماوية سوف نقسم هذا الفصل على وفق مبحثين المبحث الأول حقوق الانسان في الأديان الأخرى كالمسيحية واليهودية المبحث الثاني حقوق الانسان في الإسلام .

المحاضرة الثانية : حقوق الانسان في الشرائع والأديان السماوية

لا نبالغ اذا قلنا بأن الانسان كان محور جميع الأديان والشرائع السماوية ، بل انه غايتها فهي جاءت لتأمين مصالح الناس بجلب النفع لهم ودفع المضار عنهم وبما يحقق السعادة لهم في الدنيا والاخرة ، وفي هذا المعنى يقول احد الباحثين ((لعل أروع ما في الأديان ما يشدني انا اليها شخصياً هو انها تعظم من شأن الانسان ولا تتركه في هذا الوجود نهباً للتشتت والضياع وفقدان الامل ، ويصل الإسلام الى الذروة في اظهار هذه الرابطة بين القوة الخالقة المدبرة لهذا الكون وبين الانسان ،فليس الانسان في الحقيقة إلا مظهر القوة الإلهية في هذا الوجود ، ودليل مشيئتها على الأرض))

كما ان جميع الأديان السماوية تبدأ دعوتها الى توحيد الله تعالى وتحرير العقول والقلوب من الشرك والاوهام والزيغ والضلال والسخافات ، لتحقيق إنسانية الانسان ليتبوأ مكانته الرفيعة ويصبح اهلا للخلافة في الأرض .

ولغرض من التعرف على مكانة حقوق الانسان في الشرائع و الأديان السماوية ، سوف نقسم هذا الفصل على وفق مبحثين نتناول في المبحث الأول حقوق الانسان في الأديان الأخرى كالمسيحية واليهودية ،وفي المبحث الثاني حقوق الانسان في الإسلام .

- حقوق الانسان في الديانتين المسيحية واليهودية .

تعد الديانة المسيحية من الشرائع والرسالات السماوية التي تدعو الى التوحيد فيما يخص العقيدة ، كما اهتمت بحقوق الانسان وحرياته الأساسية وقد اضافت الى الحضارة الاوربية وقانون حقوق الانسان بعض المبادئ السامية المتعلقة بكرامة الشخصية الإنسانية وفكرة تحديد السلطة ، اذ اكدت المسيحية على كرامة الانسان الذي يستحق في نظرها الاحترام والتقدير، وان السلطة المطلقة لا يمارسها إلا الله

واستطاعت ان تضع حداً فاصلا بين ما يعد من الأمور الدينية وبين ما يعد من الأمور الدنيوية ، غايتها في ذلك تنظيم المجتمع الإنساني على أساس واضح وسليم.

ولا يمكن نكران اسهامات الديانة المسيحية في مجال حقوق الانسان وحرياته ،

فهي تعو الى المحبة والتسامح والسلام بين بني البشر وحماية الضعفاء والمحافظة على حقوق العمال كما انها عارضت عقوبة الإعدام، إضافة الى ذلك ان الدين المسيحي والحضارة المسحية قد اقر الالتزام المدني والديني بغية الحصول على الحقوق وتأدية الواجبات .

إلا ان ما يؤخذ على الإمبراطورية المسيحية هو ان معالجتها لحقوق الانسان لم تكن معالجة دينية شرعية خالصة ، بل كان للكنيسة وما تطرحه من أفكار دور كبير في معالجة هذه الحقوق .

وعلى الرغم من اعتبار المسيحية فكرة للإخاء العام في نظر الفقيه الفرنسي برغسون (١٨٥٩– ١٩٤٩) هدفها تحقيق المساواة واحترام الشخصية الإنسانية ، الا ان امبراطورية المسيحية وتحديداً في القرون الوسطى كانت بعيدة كل البعد عن الاعتراف بالحرية والمساواة ، حيث ان الفقراء كانوا يعيشون تحت الاضطهاد والاستغلال من قبل الأغنياء.

وقد وصفوا بالعبيد على أساس التقسيم الطبقي الذي عاشه المجتمع المسيحي آنذاك ، وهذا ما يتناقض كليا مع مكانة الفقراء التي منحهم إياها المسيح عليه السلام بقوله (ما اسعدكم أيها الفقراء فلكم مملكة الله)).

كما ان الأفكار المسيحية التي دعت الى الاخوة والتسامح والسلام تأثرت سلباً بظهور نظرية الحرب العادلة التي اعدها القديس اوغسطينوس في مطلع القرن الخامس ،

وملخص هذه النظرية : ان الحرب التي يباشرها عاهل شرعي هي حرب عادلة أرادها الله ، وان أفعال العنف المرافقة لها تعد مشروعة على هذا الأساس .

واخطر نتيجة سلبية عن ذلك هو ان (الابرار) كانوا يستطيعون اباحة فعل كل شيء لأنفسهم ضد (الأشرار) ، ولا تشكل افعالهم تلك جرائم بل عقوبات يمكن ايقاعها ضد المدنيين ، ولم يتردد جان بكتيه فقيه القانون الدولي الإنساني في وصف الحروب الصليبية التي كانت تمثل الحرب العادلة بأنها كانت أسوأ مثال على هذا العدل .

بقي ان نقول بأن المسيحية اذا كانت قد دعت الى حرية العقيدة فأنها اهملت غيرها من الحريات اذ كانت حرية الديانة هي الشيء الوحيد الذي يعلو في نظرها ولذلك ما ان تمكن رجال الدين من السلطة حتى الحقوا بالأفراد الواناً من الطغيان والاضطهاد وسرعان ما قضي على الفكرة التي بدأت تنبت عن القانون والعودة الى العصور البدائية ، وازداد الرباط الذي يشد الفرد الى الجماعة ضيقاً وقوة .

اما بخصوص الديانة اليهودية فقد بنيت على التوراة وما اضيف اليها مما رواه احبار اليهود مدعين نقله من موسى علية السلام ، وكذلك الشروح والتفاسير التي القت بمجموعها ما سمي بالتلمود ، ولم تغفل هذه الشريعة عن مسألة حقوق الانسان وحرياته ولكن ليس على أساس المساواة والعدالة بين البشر وانما لفئة معينة من اتباع الشريعة اليهودية .

- حقوق الانسان في الإسلام :

سبق القول بأن الانسان كان محور الرئيسي لجميع الأديان السماوية ومنها الدين الإسلامي ، الذي كرم الانسان وفضله على سائر المخلوقات الأخرى ولو تمعنا جيداً في الاحكام التي تضمنها القران الكريم باعتباره المصدر الرئيسي للتشريع الإسلامي والسنة النبوية المطهرة كمصدر ثاني ، سنجد ان هناك المئات من الآيات القرآنية

الكريمة ولأحاديث النبوية الشريفة التي بينت بوضوح ما يجب ان يتمتع به الانسان من حقوق جوهرية مهمة .

ويمكن القول بتجرد ان الإسلام كان اسبق من الشرائع الوضيعة في تقرير حقوق الانسان وحرياته التي جاءت بأكمل صورة وعلى أوسع نطاق ، بل انها تمثل اول اعلان عالمي لحقوق الانسان ولقد كان للشريعة الإسلامية في هذا المجال ابلغ الأثر في الفكر الإنساني .

ورأى البعض ان الإعلان العالمي لحقوق الانسان عام (١٩٤٨) لا يخالف مبادئ الشريعة الإسلامية الا في حالات نادرة وانه لا يزال ادنى من مستوى الصورة التي رسمها الشريعة لنظام الحقوق والحريات الإنسانية .

وبما ان احكام الشريعة الإسلامية تخص البشرية جمعاء وليست حكراً على المسلمين فأن بإمكان كل مجتمع ان يستعين بها ويطبقها وفقاً للظروف السائدة فيه ، وحيث ان الانسان هو غاية كل الرسالات السماوية فقد فضله الله على سائر مخلوقاته وكرمه ودليل على ذلك قوله تعالى (وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا).

وينبغي ان نشير الى ان حقوق الانسان التي أقرها الإسلام هي حقوق طبيعية ازلية وليس هبة او منه من حاكم او سلطة او منظمة دولية ، ويعد حق الحياة من بين اهم الحقوق الجوهرية للإنسان لا بل انه يفوقها جميعا من حيث الأهمية ، فهو أساس كل الحقوق وعليه تبنى جميعها فهو حق مقدس ولا يجوز لأحد ان يعتدي عليه كونه هبة من الله تعالى وليس للإنسان فضل في ايجاده ، تجسيداً لقوله تعالى (مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا ۚ وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم بَعْدَ ذَٰلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ) .

وهو ما أكده رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم في خطبة الوداع بقوله (إن دماءكم وأعراضكم و أموالكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا).

ولأهمية حق الحياة فقد نص عليه الإعلان الإسلامي لحقوق الانسان على ان (الحياة هبة الله وهي مكفولة لكل انسان وعلى الافراد والمجتمعات والدول حماية هذا الحق من كل اعتداء عليه ولا يجوز ازهاق روح دون مقتضي شرعي) .

اما حق الانسان في المساواة فقد أولته الشريعة الإسلامية السمحاء أهمية كبيرة ، حيث ان هذه المساواة لم تكن مقررة في معظم النظم والشرائع القديمة ففي الهند على سبيل المثال سادت الديانة البرهمية التي قسمت الناس الى اربع طبقات ومنحت طبقة البراهمة وهي طبقة الكهنة ورجال الدين حقوقاً وامتيازات حتى الحقتهم بالآلهة ، بينما الحقت طبقة الشودر وهم رجال الخدمة بمرتبة احط من البهائم وارذل من الكلاب ، وتأتي بالدرجة الثانية طبقة رجال الحرب ثم طبقة رجال الزراعة والتجارة في الطبقة الثالثة .

ويقصد بالمساواة كحق أساسي من حقوق الانسان المساواة امام الشرع والقانون من ناحية الحقوق والواجبات والمشاركة في الامتيازات والحماية دون تفضيل لعرق او جنس او صفة او لون او نسب او طبقة او دين او مال ، فالناس امام الشرع سواء ولهم جميع الحقوق تأكيداً لقوله تعالى (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ).

وما جاء في قول الرسول صلى الله عليه وسلم في خطبة الوداع (يا ابها الناس ان ربكم واحد وان اباكم واحد كلكم لأدم وادم من تراب ان اكرمكم عند الله اتقاكم ليس لعربي على اعجمي ولا لأعجمي على عربي ولا لأحمر على ابيض ولا لأبيض على احمر فضل إلا بالتقوى ألا هل بلغت؟ اللهم فأشهد ألا فليبلغ الشاهد منكم الغائب) .